كيف يجمع بين الخوف والرجاء ؟

الخوف من حبوط العمل وسوء الحساب يوم القيامة واحد من أعظم أعمال القلوب التي أقضت مضاجع الصالحين ، وأرقت منام الأولياء المتقين ، وسالت لأجلها دموع العابدين الذين وصف الله عز وجل قلوبهم بالوجل ، وزكاهم بالمسارعة إلى خير العمل ، وذلك في قوله عز وجل : ( والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ) المؤمنون/60-61عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة . قالت عائشة : أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ قال : لا يا بنت الصديق. ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات .رواه الترمذي ومع ذلك لم يتحول الخوف - لدى هؤلاء - إلى هاجس يضعف عن العمل ، أو قنوط ووسواس يخالف في مضمونه العشرات من آيات الرجاء في القرآن الكريم .ألم تسمع قول الله عز وجل : ( إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ) النساء/70.

وقوله عز وجل : ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا . أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ) الكهف/30-31.

ويقول سبحانه : ( إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ) يوسف/90فالواجب على المسلم أن يؤمن - إيمانا حقيقيا يظهر أثره في الجوارح والقلوب - بعدل الله وكرمه ، وأنه سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ، ولا يظلم مثقال ذرة ، بل يجازي بالإحسان إحسانا ، وبالإساءة عفوا وصفحا وغفرانا لمن يشاء عز وجل .ولتسمع ـ يا عبد الله ـ إلى خطاب ربك لنا ، وخبره الصادق عن نفسه سبحانه ، الذي يخاطب العقول والقلوب معا : ( ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ) النساء/174 .

الإسلام سؤال وجواب